آثار القدم

خدمتها باكتشاف الجرائم

ما هو الاثر ؟

هو الشكل الحاصل من تماس شيء — ليس له لون او متشبع بمادة ملونة — بشيء اخر فالمادة بق بهذا الاثر كثيرا ما يؤدي الى معرفة المؤثر ، ومنه يمكننا التوصل الى الوقوف على هوية شخص ما او تعيين نوع السلاح او الالات المستعملة في حادثة جنائية .

يوجد نوعان من الاثر يمتاز كل منهما عن الاخر . احدهما الاثر المنطبع على التراب او الثلج او الفرش وغيرها الحاصل بسبب التضييق وهذا يقال له الاثر السلبي

والاخر الرسم او الشكل الحاصل من شيء ملون او من مادة مدهونة بمماسه بشيء اخر وهذا يقال له الاثر الايجابي

لنأت الان الى البحث في آثار القدم خاصة

ان درجة اهمية آثار القدم لاجل التحقيق عن الجرائم في غنى عن الايضاح وان كانت هذه الاهمية لم تقدر قدرها بعد ولم توضع الفوائد الناجة عنها موضعها من الاعتبار اللائق بها .

انا لا نريد هنا ان نحذو حذو بعض النظريين فنشبه آثار القدم بالكتب المفتوحة ونجعل لها من الاهمية والشأن ما لا يتفق مع الحقيقة فان مثل هذه المبالغات لا توجد الا في روايات (فونات دوبل) او وقائع الشرطي السري (نيق كارتر)

بل جل ما نريد البحث فيه هو ما وصلت اليه التجارب الملكية في سنين كثيرة عن طرز الاستفادة من آثار القدم للوصول الى معرفة الجناة بحيث لا تخلو هذه الابحاث من فائدة للموري التحقيق عن الجرائم يوفقون عليها خط حركتهم في هذا السبيل

بين القانون السويسري طرز المحافظة على آثار القدم لحين وصول المستنطق او المدعي العام الى محل الجناية بما يأتي :

انه وان تكن محافظة آثار القدم بصورة مخصوصة وصيانتها عن كل تماس وسط البيوت ليست ضرورية ولكن الحال تقضي بتغطيتها بالخشب فيما اذا خيف عليها التبدل اما اذا كانت مثل هذه الآثار في المحال المكشوفة فيوضع عليها صندوق وما شاكله من الاشياء ويحكم الصندوق بقطعة من المشمع واذا اقتضى الامر وجوب ترك هذا الاثر مدة مديدة على حاله فيحفر في جانب الصندوق حفرة يتراكم فيها ماء المطر في موسم الشتاء.

اما صورة محافظة آثار الاقدام المنطبعة على الثلج فتكون بوضع صندوق ممتلئ من الثلج عليها وكلما كان مقدار الثلج الذي فوق الصندوق كثيرا كلما حفظت هذه الآثار من الذوبان.

وعلى فرض وجود آثار صحيحة وتامة لاقدام متعددة لشخص واحد فينتخب اصح هذه الآثار واتمها ليحافظ عليه ويجب ان يكون بينها اقدام يمنى واقدام يسرى

اين يجب ان نبحث عن آثار القدم ؟

بالطبع في المحل الذي وقعت فيه الجناية وما عدا هذا فيلزم البحث ايضا عن الآثار القديمة في جوار محل وقوع الجريمة اذ كثيرا ما شوهدت في جوار موقع الجناية آثار اصح واتم

وفي الواقع انه قليلا ما يشاهد في محل وقوع الجناية آثار مطبوعة تامة مضبوطة نظرا لتعاقب وطء الاقدام فوق بعضها كما انه اذا وقع بين القاتل والمقتول عراك تختلط آثار اقدامهما ببعض فاذا اضفت الى ذلك آثار اقدام السابقين الى محل وقوع الجناية واحتمال افساد المجرم نفسه آثار اقدامه عن قصد يتبين لك مصداق ما ذكرناه

وكما يجب ان نضع هذه الملاحظات نصب اعيننا كذلك يجب ان لا ننسى ان التدقيق والبحث في جوار محل وقوع الجناية اقرب للمنطق وادعى للتوفيق لان المحاذير التي ذكرناها المحتمل ان تطرأ على آثار القدم في محل وقوع الجريمة نكاد ان تكون مفقودة بتاتا في الاماكن البعيدة من محل وقوعها

وانه وان كان الحكم بان مثل هذه الآثار القدمية هي آثار قدم الجاني نفسه ليس من الامور السهلة ولكنه من الممكن بعد البحث والتدقيق اظهار صاحب الاثر او اصحابه . وان الجاني عقب ارتكابه الجناية كثيرا ما يتجنب سلوك الطرق والجواد المطروقة من الناس ويختار سلوك الطرق والازقة البعيدة حتى ان تقع عليه الانظار .

وعلى كل حال فان صودفت آثار قدم مدماة تشبهة فيجب تطبيقها اولا على اقدام صاحب البيت الواقعة فيه الجناية او اقدام حيرانهم او الموجودين في محل وقوعها واذا تبين بعد التحقيق ان هذه الاثار ليست باثار احد منهم فالتحقيق المتتابع يمكن ان يؤدي في النتيجة الى اظهار صاحب هذه الاثار القدمية .

آثار الاقدام الحافية

شوهد في بعض الاحيان ان القاتلين يقومون بفعل القتل وهم حفاة الاقدام ففي باريس لما اقدم الشقي المسمى (راو) على قتل المرأة (ماري فكسان) والشقي (رتبار) على قتل الصراف (ريمس) كانت اقدامهما حافية، حتى انه في هذه الوقعة الثانية كان الفاعلون عراة الاجسام بالمرة .

اما السبب الذي يدعو الجناة الى ارتكاب الجناية وهم حفاة الاقدام فظاهر وهو :

اولا — اجتناب ظهور صوت وقع الاقدام .

ثانيا — امكان تنظيف الاقدام من بقع الدم .

ثالثا — عدم امكان تنظيف النعال من بقع الدم بسرعة .

وقل بعض الاحيان شوهد مرتكبو جريمة السرقة وهم عراة الاجسام للاسباب الاتفة الذكر ولكن معظم القتلة واللصوص لا يعمدون الى اتخاذ هذه التدابير بل يكتفون بنزع نعالهم فقط

الاثار السلبية للاقدام الحافية تظهر على التراب ، والرمل ، وتراب الغابة ، والثلج ، وغبار الازقة ، اما الاثار الايجابية فتظهر على كل شيء مسطح مملوء

بغبار او ما ماثله ، وعلى الخشب المدهون حديثا ، وعلى الاشياء المصنوعة من الحجر البراق ، وما عدا هذا فالقدم المسطحة الدامية او الملوثة بمادة ملونة تترك اثرا ايجابيا ، وهذه الاثار تكون تامة وتكون ناقصة .

الاثار الايجابية الناشئة عن اقدام غير دامية ولا ملوثة بشيء يمكن رؤيتها بالعين المجردة اثناء وجودها على الخشب المدهون حديثا والحجر المرمر وغيرهما لان العرق والمواد الدهنية الموجودة على الجلد كثيرة كانت او قليلة تترك اثرا ظاهرا على الاشياء التي يكون لها تماس بها .

اما الاثار الناشئة عن الاقدام الحافية وهي في حال الوقوف فانها ترى عن قرب التفرعات الخصوصة للقدم ، ولكنها لا تظهر اصل شكل القدم الحقيقي ، اذ ان الاقدام وهي في حال الوقوف تتوسع فوق التراب بالنظر لليونته ورخاوته فعلى رأي (زنقر) من مشاهير الجنائيين ان الاقدام في هذه الحالة تتوسع خمس عشار (ميلمترات) في كل جهة وعلى رأي (ماسون) ان القدم تتوسع — وهي في هذه الحالة — من تسعة الى ثلاث وعشرين عشار (ميليمتر) من جهة الطول فقط اما باقي اقسام القدم فلا يتوسع ولا يطول بل بالعكس ان رأس القدم ينقبض وينكمش قليلا جدا ولهذا السبب فانهم يوصون بقياس هذا القسم من القدم.

ويجب ان لا يغرب عن الذهن تفلس القدم في الثلج تحت تاثير البرد وهذا التفلس يحدث في جلد باطن القدم تجمدات لا توجد في القدم وهي في حالها الطبيعية ، وتكون آثار اصابع القدم في حال الوقوف مدورة ، وتطول هذه الاثار في حال الحركة .

وفي حالة المشي تقع القدم اولا على قسمها الخلفي من الكعب ثم تتصل الحركة فيمس الكعب الارض بكل اقسامه المتضخمة وبالنهاية تطيء القدم الارض على قسمها الامامي بشدة ثم تنفصل عن الارض مستندة على رأسها .

والاثار الناشئة عن الاقدام الراكضة تكون اقل وضوحا لسبب ما ينضم اليها من الزيادات اثناء الدوران والزحلقة بصورة يتغير معها شكل القدم الحقيقي وكثيرون من الناس عند ما يركضون لا يدوسون الا على القسم الامامي من

القدم، ولكن المتمودين على الركض والقفز وبالخاصة عندما يلحقهم الذب يدوسون على الارض بكل قدمهم

اما طول الخطوة فيعرف بقياس ما بين اثار الكعبين من المسافة بقالرجل الربوع القامة يختلف طول خطوته بين ٦٠ الى ٩٠ عشيرا (سانتيمتر) بحسب سرعة الحركة او بطئها ، وطول الخطوة في التعليم العسكري عبارة عن ٧٥ عشيرا (سانتيمتر) والخطوات الزائدة عن المتربجب ان تعتبر من خطوات الركض بصورة عامة، والشبوخ والاطفال تكون خطواتهم قصيرة، ويقول (جيل دولا طوريت) ان المعدل الاوسط لخطوة المرأة عبارة عن خمسين عشيرا (سانتيمتر) ومن رأيه انه نظرا لان الرجل اليمنى هي اقوى من اليسرى فان الخطوة اليمنى تكون اوسع من الخطوة اليسرى في الرجال عشرين وفي النساء ثلاثة عشاير (ميليمترات)